المصـــــدر : اليمامة
التـــاريخ : 17-05-2008 العـــدد : 2007
الصفحـات : 70 المسلسل : 64

## توسعة المسعى:
# عمل جليل في خدمة الإسلام والمسلمين

بقلم/ قاضي مكة
الشيخ محمد الرفاعي

في قوله تعالى: (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوّف بهما) «البقرة-١٥٨» دليل على أن عرض المسعى هو ما بين الصفا والمروة وعليه فعرض المسعى هو عرض جبلي الصفا والمروة من الغرب إلى الشرق، وقد قامت البينة العادلة من شهود كثيرين تم توثيق شهاداتهم بصكوك شرعية يشهدون برأي عيونهم أن جبل الصفا ممتد امتداداً بارتفاع مساوٍ لارتفاع الصفا حالياً؛ وذلك نحو الشرق إلى أكثر من ثلاثين متراً عن جبل الصفا الحالي، وكذلك الأمر بالنسبة لجبل المروة، وشهاداتهم صحيحة وصريحة في امتداد الجبلين - الصفا والمروة - شرقاً امتداداً متصلاً وبارتفاعهما بالتوسعة لم تتجاوز عرض الجبلين - الصفا والمروة - من الغرب إلى الشرق.

ولا يزال الناس يصعدون جهة الصفا من داخل البيت إذا اقتربوا من المسعى وهذا دليل على أن المسعى الحالي لم يستوعب كافة المسافة التي بين الصفا والمروة، فمن جهة الغرب يصعد الطائف إذا اقترب من الصفا؛ وهذا ما قاله صاحب كتاب مرآة الحرمين إبراهيم رفعت باشا في الجزء الأول من الكتاب.

- المسعى قبل التوسعة السعودية لم يكن مستقيماً، بل كان منحنياً متقوساً كما يعرف ذلك من رسومات وصور المسعى قبل التوسعة ! كما جاء في كتاب الرحلات الحجازية خريطة هيئة المساحة المصرية لعام ١٩٤٨م؛ والتي يظهر فيها وضوح الميل مع أن المسعى القديم مستقيم غير منحن؛ مما يدل على أن إدخال بعض الأجزاء التي من ضمنه ولم تدخل فيه.

- بالبحث لم نجد للعلماء كلاماً محدداً في عرض المسعى.. فقد قال الرملي في كتابه شرح المنهاج: ولم أر في كلامهم ضبط عرض المسعى وسكوتهم عنه لعدم الاحتياج إليه؛ إذ إن الواجب استيعاب المسافة بين الصفا والمروة كل مرة؛ وإن كان البعض قد تكلم في هذا الشأن على سبيل التقريب لا على سبيل الجزم.

- المسعى الحالي ليس هو في عرضه على ما كان في العهد النبوي ولا في عهد الصحابة -رضي الله عنهم - حيث كان المسعى القديم يمر في المسجد القديم بالموضع المعروف بالحصوة التي شرقي بئر زمزم ثم أخره المهدي العباسي عن موضعه ذلك إلى جهة الشرق عام ١٦٧ هـ كما بيّن ذلك الأزرقي، وهذا لم يقابل بنكير من علماء المسلمين بل ولم ينقل من خلاف في ذلك، وهذا يدل على سعة عرض المسعى وسعة مقدمة جبل أبي قبيس وسعة جبل قعينيقان وليس على مسافة الممر من الصفا إلى المروة.

- عندما حج النبي - صلى الله عليه وسلم - كان معه أكثر من مائة ألف، وهؤلاء إذا سعوا بين الصفا والمروة فلا شك أنهم سينتشرون في الوادي في مساحة هي أوسع من المسعى الحالي؛ ولم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم - نهاهم عن تجاوز حد معين، ولم يكن ثمة بناء أو جدار يحجزهم؛ لأن المسعى متصل بالصفا والمروة.

- جواز التوسعة قول لا يتصادم نصاً مع كتاب الله ولا مع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتوسعة لا تخرج عما بين الصفا والمروة مهما كانت كبيرة؛ لأنها محاذية إلى مقدمة الصفا والمروة؛ إذ إنه من المعروف في قواعد الجغرافيا أن قاعدة أي جبل أعرض من قمته وأن الجبال تعلو بشكل هرمي؛ لذا فإن قاعدة جبلي الصفا والمروة أوسع من المساحة المحاذية لعلوهما قطعاً.

علماً بأن أم إسماعيل كانت تصعد على جبل أبي قبيس تنظر إن وجد قادم من المسفلة!! وتنظر أرضاً إلى

- عرض المسعى هو عرض جبلي الصفا والمروة من الغرب إلى الشرق والشهود أكدوا أن جبل الصفا ممتد نحو الشرق بأكثر من 30 متراً.

- المسعى الحالي ليس في عرضه كما كان في العهد النبوي ولا في عهد الصحابة

- المهدي العباسي أخر المسعى القديم الذي كان يمر بالحصوة شرقي زمزم إلى جهة الشرق 197 هـ ولم ينكر عليه العلماء ذلك

المصـــــدر : اليمامة
التـــاريخ : 17-05-2008 العـــدد : 2007
الصفحـات : 71 المسلسل : 64

وليدها!! ثم تصعد إلى المروة مسرعة تنظر إلى الجهة الشرقية من جهة أم عابد، وتراقب وليدها وهذا الذي جعل الصفا والمروة مقدمة جبلين مطلين على الكعبة من جهة وعلى عوالي مكة وأسافلها لعل الباحثة تعثر على طارق يغيثها.

- وإذا كان خادم الحرمين الشريفين قد اختار التوسعة؛ حيث إن الضرورة داعية إليها انطلاقاً من التيسير على المسلمين ورحمة بهم؛ وهي جهود موفقة مباركة، وعمل صالح سديد لخدمة الإسلام والمسلمين والمعروف أن خادم الحرمين الشريفين قد تصدى لكثير من التحديات العصرية التي تشكل هاجساً للمجتمع الإنساني كله مثل الحوار الحضاري وتعايش الثقافات ونبذ العنف ودعم قيم السلام، وهذا كله نابع من غيرته - وفقه الله - على دينه وأمته الإسلامية.

فالبلد الذي يقوده خادم الحرمين الشريفين هو مهد الرسالة الإسلامية وأنموذج الحكم الإسلامي والقيم السلوكية والأخلاقية التي يمثلها خادم الحرمين الشريفين هي قيم وسلوكيات نبيلة وراقية تجسد أخلاقيات الإسلام وسمو مبادئه.

وإذا كنا نعيش اليوم في زمن يحتاج إلى قيادات حكيمة ومتبصرة أكثر من أي وقت مضى يبرز اسم الملك عبدالله بن عبدالعزيز برؤيته الواسعة الأفق وفهمه العميق لمعطيات الواقع الإقليمي والدولي كواحد من القادة الذين يمكن أن يفزع إليهم - بعد الله - ويسند عليهم في التصدي للتحديات التي تواجه العالم اليوم والاحترام والتقدير الذي يحظى به الملك عبدالله بن عبدالعزيز في المحافل الدولية اليوم ليس من باب المجاملة بل هو ثمرة تقييم دقيق لسياساته وإصلاحاته ومبادراته المتعددة لتعزيز الأمن والسلام الإقليمي والدولي وتشجيع روح التعاون البناء والمصالح المشتركة بين الدول والشعوب؛ كما شاهدنا وسمعنا شبكة «سي إن إن» الإخبارية العالمية تصف خادم الحرمين الشريفين بأنه صانع تاريخ؛ وكذلك أعلن رئيس لجنة حوار الأديان (دافيد روسن) أن اليد الممدودة تجاه الديانتين المسيحية واليهودية يجب مقابلتها بالمصافحة؛ كما لا ننسى دعمه - حفظه الله - ومساندته للأقليات المسلمة في شتى أنحاء العالم كتعريف بأمور دينهم وتصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام ونشر الوسطية والاعتدال كمنهج لمواجهة الحملات المعادية للإسلام والذود عن عقيدة التوحيد، كذلك لا ننسى جهوده في توحيد الصف وجمع الكلمة؛ إذ رأينا مطالبته - حفظه الله - في فك الحصار عن غزة ومحاولة الإصلاح بين فتح وحماس وتعزيز وحدة الصف الفلسطيني. أيضاً وصفه الرائع للحالة العراقية بأنها «احتلال» وهي كلمة لها دلالتها فضلاً عن كونه الصوت الوحيد والقوي الذي يتبنى هموم المسلمين؛ حيث طالب علماء الأمة بأن يتوجهوا إلى شبابها حتى لا يكونوا مطية لمنحرفين لا يهمهم استقرار المسلمين وسلامتهم.

- إن الحدود التي لا يجوز الزيادة فيها ولا النقص ولا التغيير ولا التبديل هي حدود الكعبة المشرفة، وبما فيها الحجر، ومقام إبراهيم عليه السلام كان عند باب الكعبة، فإذا جاء الحج أبعد قريباً من باب بني شيبة وهو كان حدود الطائفين والمصلين في الحرم الشريف كما ذكر ذلك الرحالون، ثم هدم عمر البيوت ووسع الحرم فما الذي يمنع من توسيع المسعى؛ وهي على أرض المسعى - الصفا والمروة - ومن ضمن حدود مقدمة الجبلين التي كانت أم إسماعيل تصعد عليها للبحث عن ماء.

إن فضل خادم الحرمين الشريفين في «منى» وتسهيل أمور المسلمين وقيامهم بهذه المناسك بيسر وسهولة لم يسبق إلى هذا ممن قبله، فخصه الله بهذا العمل لتخليد ذكراه في العالم على مر الدهور والأيام وقد اختاره الله لهذا الإصلاح العظيم لتخليد اسم هذا الرجل الصالح الذي نظر إلى العالم الإسلامي في رحلته مع الله محرماً فتأمل معاناته وآلامه فعمل الإصلاحات والتوسعات لتخفيف هذه المعاناة فله ما أراد.

إن البلاد لتنعم وتفرح وتسعد بوجود هذا الرجل وإصلاحاته إنه خادم الحرمين الشريفين!! إنه عبدالله بن عبدالعزيز أبو الفقير والمسكين والمظلوم وحامل لواء الإصلاح في العالم الإسلامي أيده الله بنصره وأبعد الله أهل الشر عن حياضه وبارك فيه وخلد بالخير ذكره.

**عندما حج النبي صلى الله عليه وسلم كان معه أكثر من 100 ألف، وهؤلاء إذا سعوا فلا شك أنهم قد انتشروا في مساحة أوسع من المسعى الحالي.**

**إذا كان خادم الحرمين الشريفين قد اختار التوسعة فإن الضرورة تدعو إليها للتيسير على المسلمين ورحمة بهم، وهذا عمل صالح لخدمة الإسلام والمسلمين**

**الحدود التي لا يجوز الزيادة أو النقص أو التغيير فيها هي حدود الكعبة المشرفة بما فيها الحجر ومقام إسماعيل**